

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلِّ فلا هادي له، وأشهدُ ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فإن الله تعالى أنزل كتابه لهداية البشرية، وإخراجهم من الظلمات إلى النور ففيه الحق والهدى، والنور والضيء كما قرر الله جل وعلا ذلك بقوله^(١): ﴿لَنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩] ولأجل ذلك عظمت عناية المسلمين به منذ نزوله وإلى أن تقوم الساعة، وما زال المسلمون يعكفون عليه تعلمًا وتعليمًا، وتدبرًا وفقهاً وفهماً، ومن مزيد تشريفه، وصور تعظيمه أن حُصَّ بكيفية من الأداء، وطريقة في الأخذ والتلقي، منذ نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم؛ يدرك ذلك كلُّ من نظر في النصوص الشرعية الواردة في هذا الشأن، وهي تدلُّ مجتمعة على أن هناك كيفية مخصوصة لتلقي القرآن وأدائه.

وقد وردت في النصوص الشرعية عدَّة مسميات تدلُّ على أن تحسين الصوت بالقراءة مطلب معتبر عند تلاوة القرآن، وفي ثنايا هذا البحث المختصر سيتم الوقوف عند صفة ورد بها النصُّ، وجاء بها الأثر، وصحت بها الرواية؛ وهي صفة التغني بالقرآن، فقد وردت في صحيح سنة النبي ﷺ فأردت أن أتناول في ثنايا هذا البحث ما دلَّ عليه هذا الوصف، وما هو من لازمه سائلًا

(١) أطال الشيخ الأمين رحمه الله تعالى في تفسيره أضواء البيان (٣/٤٠٩-٤٥٤) النفس في شرح الآية، وتقرير معناها على وجه قد لا يُرى عند غيره.

الله التوفيق والسداد، والنفع والرشاد، وقد وردت في النصوص أوصاف متعددة لكيفية القراءة، كالترتيل، وتحسين الصوت، وغيرها مما هو مذكور في كتب التجويد والأداء ولو أردت في هذا المقام استقصاء كل هذه الصفات، والوقوف عند كل واحدة منها، لطال البحث بما يخرج عن المؤلف في مثله، فأردت الاختصار على صفة واحدة معتبرة ثابتة، مع تضمن البحث لإشارات وأدلة تتناول سائر صفات الأداء، لأن دلالة الجميع على المقصود واحدة، بيد أن كل صفة تختلف عن غيرها في دلالتها اللغوية، ولعل الله تعالى بمنه وكرمه، أن ييسر جملة بحوث تقوم بدراسة كل صفة على حده؛ دراسة تتضمن مختلف دلالاتها ومقاصدها، وأتمثل في هذا المقام قول الإمام، الفدّ الهمام؛ أبي القاسم الشاطبي أسبغ الله عليه شآبيب الرحمة والرضا^(١):

إليك يدي منك الأيادي تمدّها أجزني فلا أجزني بجورٍ فأخطلاً

كما أسأله سبحانه أن ينفع بهذا البحث، وأن يلبسه ثوب القبول، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

• أهمية الموضوع: تظهر أهمية مثل هذا البحث من خلال ما يلي:

١ - ورود الأمر بهذه الصفة، عند تلاوة القرآن الكريم، كما ثبت ذلك في سنة النبي ﷺ، على ما سيأتي الكلام عليه عند تخريج الحديث، وما أمر به الشرع فالعناية به متعينة.

٢ - تعلقه بجانب مهم؛ وهو تلاوة كتاب الله تعالى، ومعلوم ما ورد في ذلك من الفضل العظيم، والثواب الجزيل، ومعرفة ما دلّ عليه الوصف موصل إلى هذا الفضل والثواب.

٣ - أن الأمة متعبدة بتلاوة كتاب الله تعالى على صفة مخصوصة، وطرائق

(١) متن الشاطبية ٦.

منصوصة، جاءت بها الأخبار والآثار، منها التغني بتلاوته؛ وهو محلُّ البحث.

• أسباب اختيار الموضوع:

ما تقدم من ذكر أهميته أحد أسباب اختياره يضاف إلى ذلك:

- ١ - اختلاف أهل العلم في بيان معناه على وجه سيأتي بيانه وإيضاحه، وفي البحث محاولة الوقوف على ما يُترجَّح من أقوالهم إن شاء الله تعالى.
- ٢ - الرغبة في الاستفادة من كلام أهل العلم، وشرح كتب السنة في هذه المسألة وثيقة الصلة بقراءة القرآن، وكيفية أدائه.

الحاجة الملحة إلى فهم مراد النبي ﷺ؛ لأن الأمة مأمورة بالافتداء بسنته، واتباع شريف هديه وملته، وقد قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

• خطة البحث: قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، ثم الفهارس:

أما المقدمة فذكرت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، وخطة البحث. وأما التمهيد ففيه: التنبيه باختصار على ضرورة تحسين الصوت عند قراءة القرآن.

وأما الفصلان، وهما مدار البحث فعلى النحو الآتي:

الفصل الأول: في ذكر معنى التغني بالقرآن على ضوء ما ورد في السنة. الفصل الثاني: في ذكر ضابط التغني، وتنبيهات لازمة.

ثم ختمتُ البحث بخاتمة ذكرتُ فيها أهم نتائج البحث، وما يتبع ذلك من توصيات، ثم ذيلتُ البحث بالفهارس.

• منهج البحث: سرت في هذا البحث متبعاً المنهج العلمي الآتي:

- ١ - كتابته وفق قواعد الإملاء الحديث، وتقسيمه على ما ترتضيه أصول

البحث العلمي وقواعده.

٢ - كتابة الآيات القرآنية على وفق الرسم العثماني، متبعاً في ذلك مصحف المدينة النبوية.

٣ - تخريج الأحاديث والآثار الواردة ذكرها في ثنايا البحث، والحكم على ما يلزم الحكم عليه؛ بما يذكره أهل هذا الشأن.

٤ - توثيق النصوص المنقولة في البحث من مصادرها الأصيلة، إلا ما تعذر التوثيق منه فيوثق من المصادر القريبة منه، المعنية بذكره.

٥ - عزو الشواهد الشعرية، والمنظومات العلمية الواردة ذكرها في البحث إلى مصادرها الأصيلة.

٦ - الترجمة لمن يحتاج إلى ترجمته من الأعلام الواردة ذكرهم في البحث.

٧ - قدمت للبحث بتمهيد يتناسب وفكرة البحث؛ القائمة على تقرير سنية ترتيب القرآن، والتغني به على الوجه الشرعي.

٨ - خرّجت الحديث الذي عليه مدار البحث ممّن خرجه من أصحاب الكتب الستة، ولم أتوسع بتخريجه؛ لثبوت صحته، وتحقق نقله.

٩ - ذكرت الأقوال الواردة في بيان معنى التغني الوارد ذكره في الحديث، والاستدلال لكل قول بما يناسبه.

١٠ - ذكرت بعد ذلك القول الراجح بدليله.

١١ - تكلمت في البحث على أمور مهمة، لها عُلقة قوية بموضوع البحث الأصلي؛ وهو التغني بالقرآن.

أوردت في هذه التنبهات جملة من النقول الصحيحة الصريحة الدلالة فيما سيقف لأجله، من كتاب الله تعالى، وسنة نبيه محمد ﷺ، وأقوال سلف الأمة رحمهم الله أجمعين.

التمهيد:

في التنبيه على ضرورة تحسين الصوت عند قراءة القرآن^(١)

إن مما لا شك فيه أن حُسْنَ الصوت والأداء تستهويه الأسماع، وتأنس به النفوس، وهذا أمر متقرر في الطباع السليمة، والفطر القويمة^(٢)، فكيف إذا كان ذلك مبذولاً في تلاوة كتاب الله تعالى المعجز بلفظه ومعناه، والذي بلغ الغاية في الفصاحة والبيان، وجاء على وجه لم يشهد له الناس مثيلاً، ولا ريب في ذلك فهو كلام الله تعالى، والفرقُ بينه وبين كلام المخلوقين كما الفرق بين المخلوق العاجز الضعيف، والخالق القادر القوي سبحانه وتعالى، ولأجل ذلك تداعت النصوص الشرعية في التنويه بهذا الشأن والاهتمام به في صور متعددة أشير إليها باختصار؛ رعاية لحال المقام:

أولاً- الأمر به كما في قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]، وهو ظاهر الدلالة بما لا منازع فيه؛ إذ معنى الترتيل في القراءة الترسل فيها والتبيين من غير بَغْيٍ مأخوذ من الرتل؛ وهو حسن تناسق الشيء^(٣)، وجاء عن علي رضي الله عنه أنه سُئِلَ عن قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤] فقال: الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف^(٤).

وكتاب الله تعالى له كيفية خاصة في أداءه؛ ولأجل هذا أرشد النبي ﷺ

(١) لست هنا في معرض الجمع والتقرير لهذه المسألة؛ فمثل هذا لا يحتمله المقام، وإنما أردتُ التنبيه بمختصر من القول على دلائل ظاهرة، لما أردت الحديث عنه في ثنايا هذا البحث، وبالله التوفيق.

(٢) انظر التغيي بالقرآن للبيب السعيد/٥

(٣) انظر اللسان (رتل) ١٣٢/٥ والمفردات (رتل) ٣٤١/

(٤) انظر النشر/٢٠٩

إلى هذه الكيفية بقوله: «من أحبَّ أن يقرأ القرآنَ غصّاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»^(١)، ومثله في الدلالة كذلك ما أخرجه الشيخان^(٢) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خذوا القرآن من أربعة؛ من عبد الله بن مسعود فبدأ به، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ ابن جبل، وأبي بن كعب»، وهذا ظاهر الدلالة في الهدى النبوي في تلاوة القرآن الكريم، وأنه يكون على سنن، وطريقة تليق بعظمة كتابه تعالى، وتناسب قداسته وجلالته؛ فليس الأمر موكولاً إلى ما تقتضيه الفطرة والسليقة فقط من غير نظر إلى طريقة الأخذ والتلقي؛ فإن النبي ﷺ أحال إليهم مع أن غيرهم أفقه منهم في معانيه؛ لكونهم أضبط لألفاظه، وأتقن لأدائه كما قرره الإمام النووي رحمه الله في شرحه^(٣).

ثانياً- أنه صفة قراءة النبي ﷺ، وقد أمرنا باتباع سننه وطريقته، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقد كان رسول الله ﷺ أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وجاء في الصحيحين من حديث البراء بن عازب ؓ قال: «سمعت النبي ﷺ يقرأ والتين والزيتون في العشاء فما سمعتُ أحداً أحسن صوتاً منه أو قراءة»^(٤)، ومثل هذه القراءة لا يتصور إلا أن تكون على مهل وتؤدده، وإلا لم تكن لتفعل فعلها في قلب سامعها، ومثل هذا معلوم بالحس والمشاهدة ولا يمكن أن

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم/٣٥ من حديث أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٢) البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بن كعب برقم/٣٨٠٨، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن مسعود برقم/٤٥٠٤

(٣) شرح مسلم للنووي ١٧/١٦

(٤) البخاري كتاب الأذان باب الجهر في صلاة العشاء برقم/٧٦٩ ومسلم كتاب الصلاة باب القراءة في العشاء برقم/٧٠٨

يجادل فيه أحد، بل قد جاء في صحيح الإمام مسلم^(١) من حديث حفصة رضي الله عنها أنها قالت في وصف قراءة النبي ﷺ: «وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها»، وفي سنن الترمذي وأبي داود والنسائي^(٢) من حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أنها نعتت قراءة النبي ﷺ لمن سأل عنها أنها قراءة مفسرة حرفاً حرفاً. بل إن ترتيل كتاب الله تعالى له اعتبار في درجات الجنان عند الله تعالى في دار كرامته، ومستقر رحمته، نسأل الله الكريم أن يجعلنا جميعاً من أهلها، يشهد لذلك ما أخرجه أبو داود والترمذي^(٣) بإسناد صحيح من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يُقَالُ لقارئ القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها».

قال الإمام ابن حجر رحمه الله^(٤): «ولا شك أن النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترنم أكثر من ميلها لمن لا يترنم؛ لأن للتطريب تأثيراً في رقة القلب وإجراء الدمع، وكان بين السلف اختلاف في جواز القراءة بالألحان، أما تحسين الصوت وتقديم حسن الصوت على غيره فلا نزاع في ذلك» اهـ، وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في زاد المعاد^(٥) في معرض ذكره أدلة من جوّز

(١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز النافلة قائماً وقاعداً برقم/٧٣٣

(٢) سنن الترمذي كتاب القراءات باب في فاتحة الكتاب برقم/٢٨٥١، وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، برقم/١٢٥٤، وسنن النسائي، كتاب الافتتاح،

باب تزيين القرآن بالصوت، برقم/١٢٥٤

(٣) أبو داود، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، برقم/١٢٥٢، والترمذي، كتاب

فضائل القرآن باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر، برقم/٢٨٣٨

(٤) الفتح ٦٩٠/٨

(٥) ٤٨٩/١

التغني بالقرآن وتحسين الصوت به: «ولأن تزيينه وتحسين الصوت به، والتطريب بقراءته أوقع في النفوس، وأدعى إلى الاستماع والإصغاء إليه، ففيه تنفيذ للفظه إلى الأسماع، ومعانيه إلى القلوب، وذلك عون على المقصود، وهو بمنزلة الحلاوة التي تجعل في الدواء لتنفذه إلى موضع الداء، وبمنزلة الأفاوية^(١) والطيب الذي يجعل في الطعام؛ لتكون الطبيعة أدعى له قبولاً، وبمنزلة الطيب والتحلي، وتجل المرأة لبعليها؛ ليكون أدعى إلى مقاصد النكاح»^{١.هـ.}

وقال رحمه الله^(٢) ناقلاً بعض أدلتهم؛ وهو لطيف المأخذ: «قالوا: ولا بد للنفس من طرب واشتياق إلى الغناء، فعوضت عن طرب الغناء بطرب القرآن، كما عوضت عن كلِّ محرم ومكروه بما هو خير لها منه، وكما عوّضت عن الاستقسام بالأزلام بالاستخارة التي هي محض التوحيد والتوكل، وعن السفاح بالنكاح، وعن القمار بالمراهنة بالنصال وسباق الخيل، وعن السماع الشيطاني بالسماع الرحماني القرآني، ونظائره كثيرة جداً»^{٣.هـ.} وقال الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى في السياق نفسه^(٣): «والذي يتحصل من الأدلة أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب، فإن لم يكن حسناً فليحسنه ما استطاع».

(١) جمع أفواه، وهو ما يعالج به الطيب، كما أن التوابل ما تعالج به الأطعمة، يُقال: فوهٌ وأفواه،

مثل سوق وأسواق، ثم أفاويه. انظر اللسان (فوه) ٣٥٩/١٠

(٢) المرجع السابق.

(٣) الفتح ٦٩٠/٨

الفصل الأول:

في ذكر معنى التغني بالقرآن على ضوء ما ورد في السنة

جاءت صفة التغني في السنة في روايات متعددة؛ فقد أخرج الشيخان^(١) والنسائي^(٢) وأبو داود^(٣) وأحمد^(٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه عند مسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أذن الله لشئ ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به»، وأصل الحديث واحد، وله روايات يأتي الكلام على بعضها مما فيه زيادة معنى عند الكلام على معنى التغني.

وأخرج البخاري في صحيحه^(٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن» زاد غيره يجهر به.. ورواه أبو داود في سننه^(٦)، والإمام أحمد في مسنده^(٧).

وقبل تفسير معنى التغني الوارد في الحديث لابد من بيان معنى سابقه في اللفظ حتى يتم فهم السياق فقوله ﷺ: «ما أذن الله لشئ» أي: ما استمع فالإذن هنا بمعنى الاستماع، وهذا استعمال للكلمة تعرفه العرب بلغتها، وعليه قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [الإنشاق: ٢] أي: استمعت لربها وأطاعت

(١) كتاب فضائل القرآن باب من لم يتغن بالقرآن برقم/٥٠٢٣، ومسلم كتاب صلاة المسافرين

وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن برقم/١٣١٩

(٢) كتاب الافتتاح، باب تزيين القرآن بالصوت برقم/١٠٠٧

(٣) كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة برقم/١٢٥٩

(٤) برقم/٧٣٤٦

(٥) كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به برقم/٧٥٢٧

(٦) كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة برقم/١٢٥٨

(٧) مسند الإمام أحمد برقم/١٣٩٦.

أمره فيما أمرها به من الانشقاق، وذلك يوم القيامة^(١)، وقد صحَّ تفسيرُها عن مجاهد بذلك فيما نقله عنه الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره^(٢) ومنه قول الشاعر^(٣):

إِنْ يَسْمَعُوا رِيْبَةً طَارُوا بِهَا فَرِحًا مَنِ وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
صَمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذَكَرْتُ بِهِ وَإِنْ ذَكَرْتُ بِسَوْءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا
أَي: اسْتَمِعُوا لَهُ يُقَالُ: أَدْنَى لَهُ أَذْنًا اسْتَمَعَ^(٤)

ومعنى الحديث: أن الله تعالى لم يستمع لشيءٍ مسموعٍ كاستماعه لنبى

يقرأ

القرآن على الصفة المذكورة في الحديث^(٥)، وهذا يتضمن الحثَّ على تحسين الصوت قدر المستطاع، ووجه ذلك على ما قرره الإمام الحافظ أبو العباس القرطبي^(٦) في المفه^(٧)م^(٧) بقوله: «إِنَّ الإِصْغَاءَ إِلَى الشَّيْءِ قَبُولٌ لَهُ، وَاعْتِنَاءٌ بِهِ، وَيَتَرْتَبُ عَلَى ذَلِكَ إِكْرَامُ الْمَصْنُوعِ إِلَيْهِ، فَعَبَّرَ عَنِ

(١) تفسير ابن كثير/ ١٥٦٨

(٢) ١١٣/٣٠

(٣) البيت لقعب بن أم صاحب انظر: مجاز القرآن ١/٧٧، وأما ابن الشجري ٢/٣٦، وفي بعض رواياته اختلاف.

(٤) انظر اللسان: أذن ١/١٠٥

(٥) انظر النهاية في غريب الأثر ١/٤٧

(٦) الفقيه المحدث أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري الأندلسي القرطبي المالكي، ضياء الدين أبو العباس، ارتحل في طلب العلوم، وكملت أهليته، وذاع صيته، وتوافد عله الناس للأخذ عنه، توفي رحمه الله بالإسكندرية، في ذي القعدة، سنة ست وخمسين وستمائة، رحمه الله رحمة واسعة. نظر ترجمته في مقدمة كتابه المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١/٣١، وما بعدها

(٧) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٢/٤٢١ باختصار يسير.

الإكرام بالإصغاء، وفائدة هذا الخبر حثُّ القارئ على إعطاء القراءة حقها من ترتيلها، وتحسينها، وتطبيها بالصوت الحسن ما أمكن» اهـ.

وقوله ﷺ في الحديث: «يتغنّى بالقرآن» يحتمل تفسيراتٍ ذكرها الشراح فأعرضُ لذكرها، ثم أتبع ذلك بما أراه راجحاً إن شاء الله تعالى، والله المستعان وعليه التكلان.

ف قيل: المراد يستغني به أي عن الإكثار من الدنيا، وقد فسره بذلك الإمام سفيان بن عيينة فيما نقله عنه البخاري في صحيحه^(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أذن الله لشئ ما أذن للنبي أن يتغنّى بالقرآن»، قال سفيان: تفسيره: يستغني به، ونقل مثله عن وكيع بن الجراح أبو العلاء الهمداني^(٢) في كتابه التمهيد^(٣)، وهذا التفسير ارتضاه قومٌ، ومنعه آخرون؛ فأجاز ذلك لغة أبو عبيد، وقال إنه جائز في كلام العرب، والعرب تقول: تغنيتُ تغنياً بمعنى: استغنيت^(٤)، وأنشد أبو عبيد على ذلك قول الأعشى^(٥):

(١) كتاب فضائل القرآن، باب من لم يتغن بالقرآن برقم/٥٠٢

(٢) الحسن بن أحمد العطار الهمداني، شيخ همذان، وإمام العراقيين، وأحد حفاظ عصره، كثير الحفظ للعلوم، كثير المجاهدة في تحصيلها، انتهت إليه مشيخة العلم ببلده، وبرع في في القراءات والحديث، له تصانيف نافعة من أشهرها غاية الاختصار في القراءات العشر لأئمة الأمصار، وكان مشهوراً بالديانة والتمسك بالسنة، عاش أكثر من ثمانين سنة، توفي -رحمه الله- سنة تسع وستين وخمسمائة. نظر ترجمته في: معرفة القراء ٢/٥٤٢-٥٤٣، وغاية النهاية ١/٢٠٤-٢٠٥.

(٣) التمهيد في معرفة التجويد/١٠٣

(٤) انظر اللسان (غنا) ١٠/١٣٥ ونقله عنه ابن حجر في الفتح ٨/٦٨٨

(٥) ميمون بن قيس أبو بصير من بني قيس بن ثعلبة، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم لقب بالأعشى لضعف بصره، وهو أحد أصحاب المعلقات. انظر ترجمته =

وكنيت امرءاً زمناً بالعراق خفيف المناخ طويل التغن

أي: كثير الاستغناء، وقال المغيرة بن حبياء^(١):

كلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا

أي: أشد استغناءً، ومما يدلُّ لذلك، ويعضده قوله ﷺ في الخيل: «ورجلٌ

ربطها تغنياً وتعففاً»^(٢)، وهو من الاستغناء بلا ريب، كذا قال في الفتح^(٣)

فيكون معنى الحديث على هذا التفسير: من لم يستغن بالقرآن عن غيره من

متاع الدنيا فليس منا أي: ليس على طريقتنا، ويحتمل أن المراد الغنى المعنوي؛

وهو غنى النفس^(٤)، ويشهد لهذا التفسير ما أخرجه الإمام مسلم في

الصحيح^(٥) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن

في الصفة فقال ﷺ: «أيكم يحبُّ أن يغدو كلَّ يوم إلى بطحان^(٦) أو إلى العقيق

فيأتي منه بناقتين كوماوين^(٧) في غير إثم ولا قطيعة رحم فقلنا: يا رسول الله

= في الشعر والشعراء ٢٥٧/١ ومعجم الشعراء ٢٢/ البيت في ديوانه ٧٥.

(١) المغيرة بن عمرو بن ربيعة الحنظلي التميمي، يكنى أبا عيسى، واشتهر بنسبته إلى أمه، أنفد

شعره في مدح المهلب بن أبي صفرة؛ إذ كان من رجاله، توفي سنة إحدى وتسعين. انظر

ترجمته في: الشعر والشعراء ١٥١/١ والأعلام ٢٧٨/٧، والبيت منسوباً له في تفسير القرطبي

١٢/١، واللسان (غنا) ١٣٥/١٠.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المساقاة، باب شرب الناس والدواب من الأنهار برقم ٢٣٧١

(٣) ٦٨٩/٨

(٤) انظر الفتح ٦٨٨/٨

(٥) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه برقم ١٣٣٦

(٦) أحد أودية المدينة النبوية الثلاثة؛ وهي بطحان والعقيق وقناة، يأتي من الحرة الشرقية قرب

المسجد النبوي. انظر معجم البلدان ٤٤٦/١، وأطلس الحديث النبوي/٧٠

(٧) أي سميتين؛ قال في اللسان (كوم) ١٩٠/١٢: «ناقة كوماء: عظيمة السنام طويلته، والكوم =

نحبُّ ذلك قال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله ﷺ خير له من ناقتين وثلاث خبير له من ثلاث ومن أعدادهن من الإبل»، ويحتمل أن المراد بالاستغناء أي عن كتب الأوائل؛ وهو ظاهر صنيع الإمام البخاري على ما ارتضاه الشراح^(١) قال في صحيحه: باب من لم يتغنَّ بالقرآن، وقوله تعالى: أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ [العنكبوت: ٥١]؛ فإتباع الإمام البخاري الترجمة بالآية يدل على أنه يذهب إلى ذلك، وقال ابن التين^(٢): «يفهم من الترجمة أن المراد بالتغني الاستغناء؛ لكونه أتبعه الآية التي تتضمن الإنكار على من لم يستغن بالقرآن عن غيره» اهـ.

قلت: والآية ظاهرة المعنى في أن الله تعالى ضمَّن هذا القرآن أخبار الكتب الأولى^(٣)، ومن هنا جاء وجه الاستغناء بالقرآن عن الكتب السابقة، وفي هذا المعنى ما أخرجه الدارمي^(٤) بسند صحيح أن عمر بن الخطاب ﷺ أتى رسول الله ﷺ بنسخة من التوراة فقال: يا رسول الله هذه نسخة من التوراة فسكت فجعل يقرأ، ووجه رسول الله ﷺ يتغير فقال أبو بكر ﷺ: «ثكلتك الشواكل ما ترى ما بوجه رسول الله ﷺ، فنظر عمر إلى وجه رسول الله ﷺ فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ﷺ، رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً،

= عَظَمٌ فِي السَّنَامِ».

(١) انظر شرح ابن بطال، والفتح ٦٨٦/٨

(٢) انظر الفتح ٦٨٦/٨

(٣) انظر تفسير ابن كثير/ ١١٢٣

(٤) سنن الدارمي ٢٦/١

دلایل و تنبیہات حول مسأله التّعني بالآيات - د. أحمد بن علي السديس

وبمحمد نبياً فقال رسول الله ﷺ: والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني؛ لضللتهم عن سواء السبيل، ولو كان حياً وأدرك نبوتي لاتبعني».

وردَّ هذا التفسيرَ الطبريُّ الشافعي^(١) ونقل عنه في الفتح^(٢) أن الإمام الشافعي سئل عن تأويل ابن عيينة فلم يرضه، وقال: «لو أراد الاستغناء لقال: لم يستغن، وإنما أراد تحسين الصوت»، بل ذهب إلى أن العرب لا تعرف في كلامها تغنى بمعنى استغنى، وجعل المعنى في بيت الأعشى المتقدم طويل الإقامة، ومنه قوله تعالى: **كَأَنَّ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا [هود: ٦٨]**^(٣)، وقال: بيت المغيرة لاجحة فيه أيضاً؛ لأن التغاني تفاعل بين اثنين، وليس هو بمعنى تغنى، وإنما يأتي تغنى من الغنى الذي هو ضد الفقر بمعنى تفعل، وردَّ قوله الحافظ ابن حجر في الفتح^(٤) وقال: «وأما إنكاره تغنى بمعنى استغنى في كلام العرب فمردود، ومن حفظ حجة علي من لم يحفظ».

وقيل المراد بالتغني: الجهر في تلاوته، وقد نقل البخاري هذا التفسير في صحيحه؛ فساق بسنده الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم يأذن الله لشئ ما أذن لنبي أن يتغنى بالقرآن». وقال صاحب له: يريد يجهر به، وقد جزم بعضهم أنها من قول أبي هريرة^(٥)، وجزم ابن حجر^(٦) أن صاحب المذكور هو عبدالحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب^(٧).

(١) أبو علي، الحسن بن القاسم الطبري، الإمام شيخ الشافعية، صنف التصانيف النافعة، ودرَّس ببغداد بعد شيخه أبي علي بن أبي هريرة، ومات كهلاً سنة خمسين وثلاثمائة. انظر ترجمته في: السير ٦٢/١٦، وشذرات الذهب ٣/٣.

(٢) ٦٨٩/٨

(٣) انظر تفسير ابن كثير/ ٧٣٦

(٤) ٦٨٩/٨

(٥) انظر: الفتح ٦٨٨/٨

(٦) الفتح ٦٨٧/٨ وانظر: إرشاد الساري ٢٩٩/١١

(٧) أبو عمر المدني، ثقة توفي بجران في خلافة هشام. انظر التقريب ٤٣٨/١ برقم: ٤١٩٣

وكلُّ من رفع صوته بشيء معلناً به فقد تغنى به. قاله الإمام الخطابي^(١) رحمه الله. وقال في اللسان^(٢): «وكلُّ مَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ وَوَالَاهُ فَصَوْتَهُ عِنْدَ الْعَرَبِ غِنَاءً». ومنه قول ذي الرمة^(٣):

أَحِبُّ الْمَكَانَ الْقَفْرَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي بِهِ أَتَغْنَى بِاسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمٍ
أي: أجهر به ولا أكني، غير أن تفسير التغني الوارد ذكره في الحديث بالجهر لا ينافي ما ورد من الأدلة الآمرة بتحسين الصوت بالقراءة، والداعية إلى ذلك؛ فيكون جهراً مشتملاً على تحسين للقراءة، وعلى هذا فلا يكون هذا التفسير مغايراً لما سيأتي من حمل التغني على تحسين الصوت عند القراءة، وقد قرر ذلك الإمام ابن حجر، وسيأتي نقل كلامه في ذلك قريباً إن شاء الله تعالى.

وقيل: المراد بالتغني الوارد ذكره في الحديث تحسين الصوت عند قراءة القرآن، وهذا التفسير المذكور ظاهر المأخذ من دلالة الحديث الشريف، وقوله ﷺ: «لنبي حسن الصوت» مشعراً بذلك، فذكر حُسنِ الصوت في هذا المقام يدلُّ على أنه معتبر في تفسير الحديث.

قال ابن بطال^(٤): «وبذلك فسره ابن أبي مُلَيْكَةَ^(١) وعبد الله بن

(١) انظر معالم السنن ٢٥٣/١

(٢) مادة (غنا) ١٣٥/١٠

(٣) هو غيلان بن عتبة بن بهيش يكنى أبا الحارث، من بني صعب بن ملكان بن عدي بن عبد مناة، اشتهر بالتشبيحات الشعرية، واشتهر بشعر له في مئة. انظر ترجمته في: الشعر والشعراء ٥٢٤/١، ومعجم الشعراء ٩٩/٩٩ والبيت في ديوانه ١١٧٢/٢.

(٤) العلامة أبو الحسن علي بن خلف بن بطال القرطبي ثم البلنسي ويعرف بابن اللجّام، شارح صحيح البخاري، كان من أهل العلم والمعرفة، وعني بالحديث عناية تامة، توفي بـصفر سنة تسع وأربعين وأربعمائة. انظر ترجمته في: السير ٤٧/١٨، وشذرات الذهب ٢٨٣/٣

المبارك^(٢) والنَّضْرُ بن شُمَيْل^(٣)، واستعمال التَغْنِي على هذا المعنى مشهور؛ فالتَغْنِي في لغة العرب: الترجيعُ بالصوت وتحسينه، وغَنَى بالشعر وتغَنَى به إذا حَسَنَ به الصوت^(٤) ومنه قول حسان^(٥):

تَغَنَّ بِالشَّعْرِ إِمَّا أَنْتَ قَائِلُهُ إِنَّ الغِنَاءَ بِهَذَا الشَّعْرِ مِضْمَارُ

وتحسينُ الصوت عند قراءة القرآن أصلٌ فيه، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك في مبحث التمهيد، ولأجل ذلك قال النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري، وقد استمع لقراءته: «لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»^(٦)، فأقره على ما سمع

(٣) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة القرشي التيمي المكي القاضي، ولد في خلافة علي أو قبلها، وكان عالماً مفتياً صاحب حديث وإتقان، توفي رحمه الله سنة سبع عشرة ومائة. انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٤٧٣/٥، والسير ٨٨/٥

(٢) شيخ الإسلام، عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، أبو عبدالرحمن الحنظلي الحافظ الغازي، صنف التصانيف النافعة، وحديث حجة بالإجماع، وأفاد منه خلق كثير، توفي رحمه الله سنة إحدى وثمانين ومائة. انظر ترجمته في الجرح والتعديل ١٧٩/٥، والسير ٣٧٨/٨

(٣) النَّضْرُ بن شُمَيْل بن خَرْشَةَ بن زيد أبو الحسن المازني البصري، الإمام العلامة الحافظ، ولد في حدود سنة اثنتين وعشرين ومائة، حدث عنه خلق كثير، وكان من فصحاء الناس وعلمائهم بالأدب وأيام العرب، توفي رحمه الله سنة ثلاث ومائتين. انظر ترجمته السير ٣٢٨/٩، وغاية النهاية ٣٤١/٢

(٤) انظر اللسان غنا ١٣٧/١٠

(٥) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي، شاعر رسول الله وصاحبه، وجاهد مع رسول الله بنفسه ولسانه توفي ﷺ سنة أربع وخمسين انظر ترجمته في الجرح والتعديل ٢٣٣/٣ والسير ٥١٢/٢

(٦) رواه الشيخان البخاري كتاب فضائل القرآن باب حسن الصوت بالقراءة بالقرآن برقم ٥٠٤٨، ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن =

من حُسْنِ صَوْتِهِ ﷺ، وقال القاضي عياض^(١): «أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها».

وقيل: المراد بالتغني أن يتحزن بقراءته، ويقراه بصوت كصوت الحزين، ويُنسَبُ هذا التفسير إلى الإمام الشافعي رحمه الله تعالى^(٢).

وفي أثر عند الطبراني^(٣) «أحسنُ الناسُ قراءةً مَنْ إذا قرأ القرآنَ يتحزُّنُ به»، غير أنه ضعيف^(٤)، إلا أنه مما يقوي هذا القول ويشهد له قوله ﷺ لما سئل مَنْ أحسنُ الناسُ قراءةً؟ قال ﷺ: «مَنْ إذا سمعتَ قراءته رأيتَ أنه يخشى الله ﷻ»،^(٥) والحزنُ عند قراءته مظهر من مظاهر الخشوع فيه، ولذا كان صفة رسول الله ﷺ؛ فقد أخرج أبو داود^(٦) في السنن من حديث عبد الله بن الشخير قال: «رأيتُ رسولَ الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيزٌ كأزيزِ الرَّحَى من البكاء»، وفي رواية عند النسائي^(٧) «ولجوفه أزيزٌ كأزيزِ المِرْجَلِ يعني يبكي»، بل لازمه

= برقم/١٣٢١

(١) الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي المالكي، ولد سنة ست وسبعين وأربعمائة، استبحر من العلوم، وجمع وألف، واشتهر اسمه في الآفاق له تصانيف جليلة القدر عظيمة الفائدة، توفي في رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة. انظر

ترجمته في: السير ٢٠/٢١٢، وشذرات الذهب ٤/١٣٨

(٢) انظر الفتح ٨/٦٨٨، وفضائل القرآن لابن كثير في آخر تفسيره/٣٣

(٣) ١٠١/٣

(٤) ضعفه الألباني، وفي إسناده ابن لهيعة. انظر السلسلة الضعيفة ٤/٣٥٩

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/١٩، وصححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة ٤/١١١

(٦) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب البكاء في الصلاة، برقم/٧٦٩

(٧) سنن النسائي، كتاب السهو، باب البكاء في الصلاة، برقم/١١٩٩

ﷺ هذا الوصف حتى في حال سماعه للقرآن كما أخرج البخاري في صحيحه^(١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأ علي قلت: يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال نعم فإنني أحب أن أسمعه من غيري فقراءت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قال: أمسك فإذا عيناه تذرطان»، وفي رواية عند مسلم في الصحيح^(٢) «رفعت رأسي، أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل»، وليعلم أن البكاء عند تلاوة القرآن من المنح العلية، والفضائل السنية، وقد عقد الإمام البخاري في فضائل القرآن من صحيحه^(٣) باباً في البكاء عند قراءة القرآن، وقال الإمام الغزالي رحمه الله^(٤): «يستحب البكاء مع القراءة وعندها، وطريق تحصيله أن يحضر قلبه الحزن والخوف بتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد، والوثائق والعهود، ثم ينظر تقصيره في ذلك، فإن لم يحضره حزن فليبك علي فقد ذلك وأنه من أعظم المصائب».

هذه أشهر الأقوال المسطورة في بيان معنى التغمي في الحديث، ومما عليه العمل بين العلماء أن الجمع بين الأقوال إن كان ممكناً أولى من رد بعضها، وهذا ما سار عليه الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح؛ حين أعمل أكثر الأقوال التي ذكرها، وأخذ بها في تفسير الحديث فقال رحمه الله^(٥):

(١) كتاب تفسير القرآن، باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد برقم/٤٥٨٢

(٢) كتاب صلاة المسافرين، باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظه برقم/١٣٣٢

(٣) البخاري مع الفتح ٧١٧/٨

(٤) إحياء علوم الدين ٢١٩/١

(٥) الفتح ٦٩٠/٨

«والحاصل أنه يمكن الجمع بين أكثر التأويلات المذكورة، وهو أن يُحسّن صوته، جاهراً به، مترنماً، على طريق التحزن، مستغنياً به عن غيره من الأخبار، طالباً غنى النفس، راجياً غنى اليد، وقد نظمت في ذلك بيتين:

تَعَنَّ بِالْقُرْآنِ حَسَّنْ بِهِ الصَّوْ تَ حَزِيناً جَاهِراً رَتَّمْ

واستغن عن كُتُبِ الأَلْيِ طالِباً غِنَى يَدٍ والنفسَ ثم الزمَّ». اهـ

وما ذهب إليه الإمام ابن حجر رحمه الله وجية، غير أنه لا يُمْنَع من أن تكون بعضُ التفسيرات أظهرَ من بعض؛ وهو كذلك فإن تفسيره بحسن الصوت أظهرُ ما هنالك، وهو متجه مع جملة النصوص الشرعية التي تدل على ذلك، مما تقدم الإشارة إلى شيء منها، بل عدّه بعض الشراح هو المتعين في تفسير الحديث^(١)، لكن يمكن أن تتبعه جملة التأويلات الأخرى، لا سيما وأنَّ الجمع بينها ممكن كما صنع الحافظ ابن حجر رحمه الله. والله تعالى أعلم.



(١) انظر شرح النووي على مسلم ٧٨/٦

الفصل الثاني: في ذكر ضابط التغني وتبسيهات لازمة

مما صحّت به الأخبار، ونقلته الآثار أن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، وما زال هذا هو السنن الأمثل، والطريق الأقوم في تلقي كتاب الله تعالى، وما أحسن قول القائل^(١):

ولا يجوز أخذها من الكتب كما به قد صرحوا بل قد يجب
عليك أن تعرفها ممن يريك كيفية النطق بها فاه لفيك

وعليه فيعلم أن التغني بقراءة القرآن لا بد أن يكون على الصفة الصحيحة لقراءته؛ فليس المراد تحسين الصوت من غير مراعاة سائر أحكام القراءة، ومثل هذا يوقع في الزلل بلا ريب، فضايط التغني بالقراءة ألا يُخلّ بألفاظها بزيادة ولا نقصان تُخرج الحرف عن حدّه، وهذا أمر قد قرّره شيوخ الرواية، وعلماء القراءة، ومن أسبقهم في هذا الشأن الإمام أبو مزاحم الخاقاني^(٢)، وهو القائل رحمه الله في رائيته^(٣):

(١) البيتان من إملاءات الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي، على ما أفاده د. عبدالعزيز قاري في كتابه سنن القراء/ ١١٥

(٢) موسى بن عبيد الله بن خاقان، أبو مزاحم العالم البغدادي المقرئ، ولد سنة ٢٤٨ واشتغل بالعلم، وأجمع من ترجم له على وصفه بالثقة والعلم بالقرآن والحديث والعربية، مع الديانة والتمسك بالسنة، نظم القصيدة المشهورة في التجويد فأفاد كما قاله الذهبي معرفة القراء/ ٢٧٤، وقال الإمام ابن الجزري في غاية النهاية ٣٢١/٢: هو أول من صنف في التجويد فيما أعلم، وقصيدته الرائية المشهورة. توفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة. انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار/ ٢٧٥، ٢٧٤، وغاية النهاية ٣٢١/٢، ٣٢٠

(٣) قصيدتان في تجويد القرآن/ ٢٣

زِنِ الحَرْفِ لَا تَخْرُجُهُ عَنْ حَدِّ وَزْنِهِ فَوْزُنُ حُرُوفِ الذِّكْرِ مِنْ أَفْضَلِ الْبِرِّ
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْإِمَامِ السَّخَاوِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (١) فِي هَذَا الْبَابِ (٢):
لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلَا تَكُ طَاغِيًا فِيهِ وَلَا تَكُ مَخْسِرَ الْمِيزَانِ
وَيُشْبِهُ هَذَا قَوْلَ الْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (٣):

وَهَاكَ مَوَازِينَ الْحُرُوفِ وَمَا حَكَى جِهَابُذَةُ النَّفَادِ فِيهَا مُخَصَّلًا
وَلَا رِيئَةً فِي عَيْنِهِنَّ وَلَا رَبَا وَعِنْدَ صَلِيلِ الزَّرِيفِ يَصْدُقُ الْإِبْتِلَا
وَقَدْ قَرَّرَ ذَلِكَ الْإِمَامُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ (٤): «اعْلَمُوا
أَنْ كُلَّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْقُرْآنِ يَجِبُ أَنْ يُمْكِّنَ لَفْظُهُ، وَيُوفِّي حَقَّهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ
الَّتِي هُوَ مُخْصِصٌ بِهَا، عَلَى مَا حَدَدْنَاهُ وَنَحَدَدُهُ، وَلَا يَخْسُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ،
فِيَتَحَوَّلُ عَنْ صَوْرَتِهِ، وَيَزُولُ عَنْ صَيْغَتِهِ، وَذَلِكَ عِنْدَ عُلَمَائِنَا فِي الْكِرَاهَةِ وَالْقَبْحِ
كَلْحَنِ الْإِعْرَابِ الَّذِي تَتَغَيَّرُ فِيهِ الْحَرَكَاتُ، وَتَنْقَلِبُ بِهِ الْمَعَانِي» اهـ.
وَمِثْلُ هَذَا قَدْ يَفُوتُ عَلَى مَنْ يِرَاعِي جُودَةَ اللَّحْنِ وَحَسْنَ تَنَاسُقِهِ، وَلَا
يَكُونُ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْفَنِّ فَرِيضًا أَفْضَى بِهِ هَذَا الْأَمْرَ إِلَى الْمَبَالِغَةِ فِي مَدِّ الْحُرُوفِ،
أَوْ مَدِّ مَا لَا يُمْكِنُ مَدُّهُ مِنْهَا؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى مَنْ رَاعَى الْأَنْغَامَ أَنْ لَا يِرَاعِي

(١) أَبُو الْحَسَنِ، عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ السَّخَاوِيِّ، وُلِدَ عَلَى الرَّاجِحِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةَ،
ارْتَحَلَ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ، وَتَلَمَّذَ عَلَى أَشْيَاحِ ثِقَاتٍ، وَمِنْ أَجْلِهِمُ الْإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ، فَهُوَ تَلْمِيزُهُ
وَنَاقِلُ أَقْوَالِهِ، وَشَارِحُ قَصِيدَتِهِ بِشَرْحٍ لَطِيفٍ، تَصَدَّى لِلتَّدْرِيسِ وَالْإِقْرَاءِ، وَكَانَ الْإِمَامَ
السَّخَاوِيِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - مَعَ عِلْمِهِ، صَالِحًا، وَرِعًا، زَاهِدًا، مُتَوَاضِعًا، مُتَعَفِّفًا، تَوَفَّى - رَحِمَهُ
اللهُ - سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتْمِائَةَ. انظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي: السِّيرِ ١٢٢/٢٣، وَمَعْرِفَةِ الْقُرْآنِ

٥٦٨/١، وَغَايَةِ النِّهَايَةِ ٥٦٨/١

(٢) قَصِيدَتَانِ فِي تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ/ ٥١

(٣) انظُرْ مِثْنَ الشَّاطِبِيِّ/ ٩١

(٤) التَّحْدِيدُ فِي الْإِتْقَانِ وَالتَّجْوِيدِ/ ١١٨

الأداء، كما قاله الإمام ابن حجر رحمه الله^(١) ومثل هذا يُسَمَع من بعضهم أحياناً، والمعتبر في ذلك ما قرره أئمة الإقراء من قواعد التجويد، والتي هي من لازم التحسين فإن القراءة سنة مأخوذة بالنقل والتلقي عن السلف، كما قرر ذلك غير واحد، ومن أسبقهم أبو مزاحم الخاقاني بقوله^(٢):

وإن لنا أخذ القراءة سنة عن الأولين المقرئين ذوي الستر
قال الإمام أبو عمرو في شرحه لقصيدة أبي مزاحم^(٣): «عزُّ القرآن
على أهل القراءة المشهورين بالإمامة، المختصين بالدراية، سنة من السنن التي
لا يسع أحداً تركها رغبة عنها».

وقد نقل ابن مجاهد في السبعة^(٤) جملة من الآثار عن الصحابة؛ كعمر
بن الخطاب وزيد بن ثابت أن القراءة سنة، ونقل مثل ذلك أيضاً عن جملة من
التابعين، في تقرير هذا الأمر وأن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول^(٥)، وكذا
نقل الداني في شرحه لقصيدة أبي مزاحم^(٦)، وكل هذه النقول تدل على تعظيم
السلف لمقام الرواية والتلقي، على الوجه الذي نزل به القرآن
كما قال الإمام ابن الجزري رحمه الله^(٧):

لأنه به الإله أنزلا وهكذا منه إلينا وصلا

(١) انظر الفتح ٦٩٠/٨

(٢) قصيدتان في تجويد القرآن/١٨

(٣) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني ٣٧/٢

(٤) السبعة/٥٠، ٤٩

(٥) السبعة ٥٠، وما بعدها

(٦) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني ٣٧/٢، وما بعدها.

(٧) المقدمة الجزرية/٣، وانظر شرح المقدمة الجزرية لتركيب الأنصاري/٥٧

وهو أيضاً حلية التلاوة وزينة الأداء والقراءة

وحيث فوت قارئ القرآن على نفسه متابعة سنن الرواية وطريقة الأداء، والتي نصَّ عليها العلماء، فقد يوقعه ذلك إلى خلل بين في تلاوة الكتاب المبين بل ربما أفضى هذا العمل من صاحبه إلى تشبيه القرآن بالشعر، وقد نزهه الله عن الشعر وأحواله^(١).

• ومن التنبيهات اللازمة التي يتعين الأخذ بها:

أولاً: وهو من الملاحظ المهمة أن يقصد بعمله التقرب إلى الله وحده، فلا يقصد بتغنيه بكلام الله تعالى مقصداً من مقاصد الدنيا، أو ينتظر ثناءً يسدى إليه، أو إطراءً يُسمَعُ بين يديه؛ إذ شرط قبول الأعمال كلها أن تكون خالصة لله صواباً على سنة رسول الله ﷺ قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»^(٢)، وقد جاء الوعيد الشديد على من فعل شيئاً من ذلك، فقد أخرج مسلم في الصحيح^(٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجلٌ استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استشهدتُ قال: كذبتَ ولكنك قاتلتَ؛ لأن يُقال: جرى فقد قيل ثم أمرَ به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن

(١) المفهم ٤٢٢/٢

(٢) رواه الإمام مسلم، كتاب الزهد والرفاق، باب من أشرك في عمله غير الله برقم/ ٥٣٠٠ من

حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(٣) كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار برقم/ ٣٥٢٧

فأتي به فعرفه نعمه عليه فعرفها قال: فما عملتَ فيها؟ قال: تعلمتُ العلمَ وعلمتُه وقرأتُ القرآنَ فيك، قال: كذبتَ ولكنك تعلمتَ؛ ليُقَالَ عالم، وقرأتُ القرآنَ؛ ليُقَالَ قارئٌ فقد قيل، ثم أُمرَ به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقيَ في النار، ورجلٌ وسَّعَ اللهُ عليه، وأعطاه من أصنافِ المالِ كلِّه فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملتَ فيها قال: فما تركتُ من سبيلِ تحبُّ أن يُنفقَ فيها إلا أنفقتُ فيها لك قال: كذبتَ، ولكنك فعلتَ؛ ليُقَالَ هو جوادٌ، فقد قيل ثم أُمرَ به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقيَ في النار».

وقد عقد الإمام أبو محمد مكِّي بن أبي طالب^(١) في كتابه البديع الرعاية^(٢) فصلاً في التحذير مما ذكر، ومخصَّص فيه النصح لقارئ القرآن، وهو دليل على أن هذه الآفة لا تزال موجودة في بعض من ينتسب إلى أهل القرآن، نسأل الله السلامة والعافية.

ولما تكلم رحمه الله تعالى عن آداب تكمل بها حال طالب القرآن قال^(٣): «ولا ينتفع بشيء مما ذكرنا حتى يخلص النية فيه لله جلَّ ذكره، عند طلبه أو بعد طلبه؛ فقد يتبدئ الطالب للعلم يريد به المباهاة عند طلبه،

(١) مكِّي بن أبي طالب، أبو محمد القيسي القيرواني، ثم الأندلسي، إمام علامة، محقق عارف، أستاذ القراء والمجودين، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، كان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، حسن الفهم، جيد الدين، كثير التأليف، عالماً بمعاني القراءات، توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة. انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار/٣٩٤، وغاية النهاية ٣٠٩/٢

(٢) الرعاية لتجويد القراءة/٧٣، ما بعدها، وانظر كلاماً نفيساً في هذا الشأن للإمام القرطبي في مقدمة تفسيره ١٦/١

(٣) الرعاية لتجويد القراءة/٨٦، وفيه باب بعنوان: ما يكمل به حال طالب القرآن.

والشرف في الدنيا، أو لا يعتقد به شيئاً من ذلك، فلا يزال به فهم العلم حتى يُبَيَّنَ له أنه على خطأ في اعتقاده فيثوب من ذلك ويخلص النية لله تعالى، فينتفع بذلك ويحسن حاله».

ثانياً: حرمة التغني بالقرآن على وجه يشبه لحون أهل الفسق والكبائر، وفي المسألة أثر مشهور^(١) عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق فإنه سيحى بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم». غير أن الحديث في ثبوته نظر^(٢). ومما يصح الاستدلال به في هذه المسألة، ما رواه الإمام أحمد في مسنده^(٣) أن النبي ﷺ قال: «بادروا بالأعمال خصالاً ستاً: إمرة السفهاء، وكثرة الشرط، وقطيعة الرحم، وبيع الحكم، واستخفافاً بالدم، ونشواً يتخذون القرآن مزامير، يُقدِّمون الرجل ليس بأفقههم ولا أعلمهم؛ ما يقدمونه إلا ليغنيهم».

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى^(٤) في تفريق له لطيف بين ما يشرع وما لا يشرع من التغني: «الوجه الثاني ما كان من ذلك صناعة من الصنائع، وليس في الطبع السماحة به، بل لا يحصل إلا بتكلف وتصنع وتمرن، كما يتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان البسيطة والمركبة على إيقاعات مخصوصة، وأوزان مخترعة، لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف، فهذه هي التي كرهها السلف وعابوها،

(١) رواه الطبراني في الأوسط ١٨٣/٧، والبيهقي في الشعب ٥٤٠/٢

(٢) انظر ضعيف الجامع ١٥١/١٠٦٧ برقم

(٣) مسند الإمام أحمد ٣/٤٩٤، والحديث صححه الألباني، انظر السلسلة الصحيحة ٦٧٢/٢

برقم ٩٧٩

(٤) التمهيد في معرفة التجويد ١٢٣

وذموها، ومنعوا القراءة بها، وأنكروا على من قرأ بها»، وما زال أهل العلم وأرباب الشأن، يحذرون القارئ من هذه المسالك، قال الإمام أبو العلاء الهمداني، في كتابه التمهيد^(١)، بعد أن ذكر الآثار المروية عن السلف في معنى التغني: «ومن ذهب إلى أنها من الغناء الممدود، فليس المراد بذلك التطريب المكروه، والتلحين المذموم، وإنما المراد به الترتيل، وتحسين الصوت، وحفظ الحروف ومراعاة الوقوف، إلى ما سوى ذلك من تجويد القراءة، وتحسين التلاوة، مع استشعار الخوف، وارتداء الحزن»، وقد ذكر الأستاذ لبيب السعيد في كتابه التغني بالقرآن^(٢) أهمية هذا الأمر، وعاقبة من أحلَّ به بقوله: «والقراء في مجموعهم، وعلى مدى تاريخهم، يلتزمون بقواعد الأداء والتجويد، حين يتنغمون بآي القرآن، والذي يترخص منهم في هذا الالتزام، ولو قليلاً يسقط قدره بين القراء والمستمعين على السواء، والنكير في هذا كان وما برح شديداً»، وكلامه رحمه الله مبني على شاهد محسوس، وسنة ماضية لا يمكن دفعها.

ومما يتوجه له المنع ويتأكد في حقه على ما يقتضيه كلام الإمام ابن القيم قراءة القرآن بالمقامات، التي انتشر الأخذ بها في هذه الأزمنة، وعكف على تعلمها بعض من يتعلم القرآن الكريم، وتعلمها مما يخرج القرآن عن مقصوده الأسنى، فضلاً عن انصراف القلب لتحقيق هذه الأوزان، والغفلة عن تدبر القرآن، وليست هي من هدي سلف الأمة، ولم يجر عليها عمل الأئمة؛ لخروجها عن سنن القراءة المألوفة، وشرائطها الموصوفة، ومراعاة أصوات مصنوعة^(٣)، بل هي قائمة على التشبه بعمل أهل الفسق والضلال، وإن مقاصد

(١) زاد المعاد ١/٤٩٣

(٢) التغني بالقرآن/٥١، ٥٠

(٣) انظر بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء، لابن البناء/٣٨.

الشريعة قائمة على منع التشبه بالكفرة، أو مَنْ لا خلاق لهم؛ لأن التشبه بهم في الظاهر يقود إلى نوع موافقة لهم في الباطن، كما أن المخالفة في الهدي الظاهر تُوجب مباينة ومفارقة كما هو مقرر في كلام أهل العلم^(١)، والعمدة في هذا الباب العظيم، والشأن الخطير ما صحَّ عند أبي داود^(٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله^(٣): «وهذا الحديث أقلُّ أحواله يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كُفر المتشبه بهم»^{هـ}. إذن فالتغني بقراءة القرآن يجب أن يكون مبايناً لما عليه أهل الفسق من نعمات وطريقة في الأداء، وهذا يتحقق بقراءة القرآن على الوجه المأذون به بأخذه من أفواه المشايخ المسندين، والقراء المتقين الذين يصونون حروفه عن زيادة ونقصان.

ثالثاً: ألا يكون التغني بالقرآن لمجرد النِّعَم المحض، من غير استشعار لمعاني الآيات، وبدائع الدلالات، وذلك أن آيات القرآن أنزلت للتدبر والاعتبار، ومثل هذا قد يكون سبباً في تمطيط القراءة والخروج بها عن المألوف والمأذون فيه، وذكر القسطلاني في لطائف الإشارات^(٤) عاقبة من خرج عن قواعد الأداء؛ لاعتبار التنغم فحسب، بقوله: «فإن خرج عنها لم يَفِّ تحسين الصوت بقبح الأداء، ولعلَّ هذا مستند من كره القراءة بالأنغام؛ لأن الغالب على من راعى الأنغام ألا يراعى الأداء» وما زال العلماء يحذرون من هذه المسالك،

(١) انظر اقتضاء الصراط المستقيم ٩٣/١

(٢) كتاب اللباس باب في لبس الشهرة برقم / ٤٠٣١

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم ٢٧٠/١

(٤) ٢١٨/١

التي تصرف كتاب الله تعالى، عن الغاية التي أنزل من أجلها^(١)، ثم إن التغني إنما شرع لأجل تحقيق التدبر؛ فهو من أظهر الدواعي إليه، قال الشيخ محمد أبو زهرة^(٢) رحمه الله في تقرير للمعاني الذي يتضمنها الترجيع في القراءة^(٣): «وإذا كان الترجيع ليس إلا ترديداً للمعنى، واستطابة واعتباراً به، فكذا يكون التغني الذي استحسنته النبي ﷺ، إذ أن العرب الذين كانوا يقرؤون القرآن كانوا على علم بأساليب البيان، ومعاني الفرقان، فكانوا يترنمون بالألفاظ ترجيعاً لمعناها، وتذوقاً لجمالها، واستحساناً لأسلوبها، وعلى ذلك يكون تحسين القراءة بالصوت الجميل الغرض منه أن يسهل على السامع فهم معناه وتذوقه، وإدراك جمال الأسلوب، وجمال الألفاظ» اهـ.

رابعاً: أن التغني في قراءة القرآن، يمكن تحقيقه مع مراتب القراءة جميعها، وليس من شرط ذلك أن يقرأ القارئ بالترتيل فقط، بل ولو قرأ بالحدرد فإنه متى ما حقق الحروف وضبط الأحكام، وحسن صوته ما استطاع، فإنه يكون متغنياً، فإن قوله ﷺ: زينوا القرآن بأصواتكم^(٤) أمرٌ يشمل كل قارئ للقرآن على

(١) انظر الإقناع ١/٥٥٦، ٥٥٥

(٢) الشيخ محمد بن احمد أبو زهرة أحد علماء الشريعة الإسلامية في عصره، مولده بمدينة المحلة الكبرى وتربى بالجامع الأحمدى بمدينة المحلة الكبرى، وتعلم بمدرسة القضاء الشرعي، وتولى تدريس العلوم الشرعية والعربية، وعلم في المدارس الثانوية وبدأ اتجاهه إلى البحث العلمي في كلية أصول الدين، وعين أستاذاً محاضراً للدراسات العليا في الجامعة، وعضواً للمجلس الأعلى للبحوث العلمية، وتبوأ مناصب عديدة، وله جملة مصنفات مفيدة. انظر ترجمته في:

الأعلام للزركلي ٦/٢٥

(٣) مقال في التغني بالقرآن في مجلة كنوز الفرقان العدد الثامن ١٩/١، وانظر إبراز المعاني بالأداء القرآني ٩١/٩١

(٤) حديث صحيح رواه أبو داود في سننه كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة برقم =

أي كيفية من كيفية أدائه المعتمدة عند أهله.

قال الإمام أبو عمرو الداني^(١): «وهذا الخبر أصلٌ لصحة افتراق طباع أئمة القراءة في الترتيل والتحقيق والحدرد والتخفيف، واختلاف مذاهبها فيما تلقته من أئمتها، ونقلته عن سلفها» اهـ.

وعليه فما تنصرف إليه أذهان العوام من أن التغمي إنما يكون مع التمهله بالقراءة والترسل فيها، وما عدا ذلك فلا يتصور حصوله بالتغمي ليس بصحيح؛ بل كلُّ قراءة على وجه معتبر لها حظٌّ من التغمي المأمور به، لكن الناس في ذلك على درجات متباينة، بما فضل الله بعضهم على بعض، وبما حباهم من ضبط، وحسن صوت وإتقان، ومن كان من أهل هذا الشأن فهو متقنٌ قراءةً كتاب ربه على أي وجه قرأ، كما قال الخاقاني رحمه الله^(٢):

فدو الحدرد معطٍ للحروفِ حقوقها إذا رتل القرآن أو كان ذا حدرد

غير أن تطبيق التغمي مع القراءة بالحدرد لا يتقنها إلا المهرة من القراء، وقد قرّر ذلك الإمام أبو عمرو الداني في شرحه لبيت أبي مزاحم المتقدم، وقال بعد أن ذكر ما يجب التنبه له أثناء القراءة بالحدرد^(٣): «فأما من لم تتحقق درايته، ولا استكملت معرفته فقلّ ما يأتي ببعض ما ذكرناه على ما وصفناه في حال التحقيق، فضلاً عن الحدرد الذي لا يتقنه إلا مخصوص، ولا يضبطه إلا حاذق» اهـ، ولذلك لما قيل لابن مجاهد: «من أقرأ الناس؟ قال: من حقّق في

= ١٢٥٦، والنسائي في السنن، كتاب الافتتاح، باب تزوين القرآن بالصوت برقم ١٠٠٥ من

حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

(١) التحديد في الإتقان والتجويد/٨٤

(٢) قصيدتان في تجويد القرآن/ ١٩

(٣) شرح قصيدة أبي مزاحم ٨٨/٢، ٨٧

حدر»^(١)، والمعنى أنه يضبط أداء الحروف إذا قرأ بالحد، والله أعلم.

(١) انظر التمهيد في معرفة التجويد/١٨٩

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على أشرف المرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،
وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد: فأعرض في خاتمة هذا البحث إلى أهم نتائجها وهي كما يلي:

١ - أن النصوص الشرعية متظافرة على وجوب العناية بالقرآن وترتيله،
وتحسين الصوت به.

٢ - أن تحسين الصوت بالقراءة، والتغني بالتلاوة مع كونه امتثالاً للنصوص
ففيه الاقتداء بسنة نبينا محمد ﷺ.

٣ - أن التغني يرد على معانٍ في لغة العرب، أظهرها الترنم وتحسين
الصوت، وعليه حمل كثير من العلماء معنى الحديث الوارد فيه.

٤ - أن الجمع بين الأقوال الواردة في مسألة ما أولى من اطراح بعضها،
بشرط إمكانية الجمع، وعليه صنيع الحافظ الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى في
شرحه لحديث التغني.

٥ - أن تلاوة القرآن الكريم

وَصِيٍّ
فَتْ بِصَفَاتٍ مُتَعَدَّةٍ فِي
السنة، فهي بحاجة إلى بيان معانيها، وذكر دلالاتها، ولعل الله أن ييسر بمنه
وكرمه بحثها مستقبلاً.

** والحمد لله رب العالمين **

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - إبراز المعاني بالأداء القرآني، د. إبراهيم بن سعيد الدوسري، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- ٢ - الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، المعروف بابن الباذش، حقه وقدم له: عبدالمجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٣ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت (بدون تاريخ).
- ٤ - أطلس الحديث النبوي، د. شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ.
- ٥ - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق وتعليق: د. ناصر بن عبدالكريم العقل، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الطبعة السابعة، ١٤١٩هـ.
- ٦ - أمالي بن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله، المعروف بابن الشجري، دار المعارف، حيدر أباد، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٤٩هـ.
- ٧ - بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء وإيضاح الأدوات التي بُنيَ عليها الإقراء، أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، ضمن مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، المجلد الحادي والثلاثون، ١٤٠٧هـ.
- ٨ - التحديد في الإتقان والتجويد، الإمام أبو عمرو الداني، تحقيق: د. غانم قدوري، مكتبة دار الأنبار، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٩ - التنغي بالقرآن، لبيب السعيد، الهيئة العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠.
- ١٠ - التنغي بالقرآن، مقال للشيخ: محمد أبو زهرة، ضمن مجلة كنوز الفرقان، القاهرة، العدد الثامن، شعبان ١٣٦٨هـ.

- ١١ - تفسير القرآن العظيم الإمام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، بإشراف: محمود عبدالقادر الأرنبوط، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ١٢ - تقريب التهذيب، الحافظ أحمد بن علي بن حجر، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.
- ١٣ - التمهيد في معرفة التجويد، أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني العطار، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ١٤ - الجامع الصحيح، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، مطبعة مصطفى الباوي الحلبي، ١٣٩٥هـ.
- ١٥ - الجامع لأحكام القرآن، الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، توزيع مكتبة الباز، ١٤١٣هـ.
- ١٦ - الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ.
- ١٧ - حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع، الإمام الشاطبي، تصحيح: محمد تميم الزعبي، دار المطبوعات الحديثة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ١٨ - ديوان الأعشى، شرح وتعليق د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٣هـ.
- ١٩ - ديوان ذي الرمة، حققه وقدم له: عبدالقوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.
- ٢٠ - الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكى بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، دار عمار، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.
- ٢١ - زاد المعاد في هدي خير العباد، الإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، حقق نصوصه، وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنبوط، وعبدالقادر الأرنبوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة والعشرون، ١٤١٢هـ.
- ٢٢ - سلسلة الأحاديث الصحيحة، الإمام المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة

- المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ
- ٢٣ - سلسلة الأحاديث الضعيفة، الإمام المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ
- ٢٤ - سنن أبي داود، أبو داود السجستاني، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة، جدة.
- ٢٥ - سنن الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٢٦ - سنن القراء والمجودين، د. عبد العزيز القارئ، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٢٧ - سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، ترقيم: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- ٢٨ - سير أعلام النبلاء، الحافظ الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.
- ٢٩ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ٣٠ - شرح ديوان حسان بن ثابت، وضعه وضبط الديوان وصححه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ
- ٣١ - شرح صحيح البخاري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطلال، ضبط نصه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٣٢ - شرح صحيح الإمام مسلم، الإمام محيي الدين أبو زكرياء يحيى بن شرف النووي، مصور عن الطبعة الأولى بالمطبعة المصرية بمصر، ١٣٧٤هـ.
- ٣٣ - شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني للإمام الحافظ؛ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (رسالة ماجستير) من قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى، دراسة وتحقيق: غازي بن بنيدر العمري.
- ٣٤ - شرح المقدمة الجزرية، زكريا لأنصاري، مراجعة المقرئ: أبو الحسن محيي الدين الكردي، مكتبة الغزالي، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١١هـ
- ٣٥ - الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق الشيخ: أحمد شاکر، دار الحديث، القاهرة

- ٣٦ - صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، المطبعة السلفية (بدون تاريخ).
- ٣٧ - صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٠هـ.
- ٣٨ - ضعيف الجامع الصغير وزيادته، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ.
- ٣٩ - الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٤٠ - غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين محمد بن الجزري، عني بنشره: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.
- ٤١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر، راجعه: قصي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٤٢ - قصيدتان في تجويد القرآن، أبو مزاحم الخاقاني، وعلم الدين السخاوي، تحقيق وشرح: د. عبد العزيز قاري، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
- ٤٣ - كتاب السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي البغدادي، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثالثة.
- ٤٤ - لسان العرب، الإمام العلامة ابن منظور، اعتنى بتصحيحها: أمين عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ٤٥ - لطائف الإشارات لفنون القراءات، الإمام شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، تحقيق وتعليق: الشيخ: عامر السيد عثمان، ود. عبدالصبور شاهين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٩٢هـ.
- ٤٦ - مجاز القرآن، أبو عبيده معمر بن المشي، تحقيق: د. محمد فؤاد سركين، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ.
- ٤٧ - المسند، الإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.

- ٤٨ - معالم السنن شرح سنن أبي داود، تأليف الإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي، اعتنى به الأستاذ: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.
- ٤٩ - معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
- ٥٠ - المعجم الكبير أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.
- ٥١ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي، تحقيق: بشار عواد وزميليه، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
- ٥٢ - مفردات ألفظ القرآن، العلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٥٣ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، الإمام الحافظ أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ورفاقه، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.
- ٥٤ - النهاية في غريب الحديث والأثر، الإمام مجد الدين ابن الأثير، تحقيق الشيخ: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.



فهرس الموضوعات

المقدمة	١٣
• أهمية الموضوع: تظهر أهمية مثل هذا البحث من خلال ما يلي: ١.٤.....	
• أسباب اختيار الموضوع: ١.٥.....	
• خطة البحث: قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، ثم الفهارس: ١.٥.....	
• منهج البحث: سرت في هذا البحث متبعاً المنهج العلمي الآتي: ١.٥.....	
التمهيد:	١٧
في التنبه على ضرورة تحسين الصوت عند قراءة القرآن ^١	١٧
الفصل الأول: في ذكر معنى التغمي بالقرآن على ضوء ما ورد في السنة	٢١
الفصل الثاني: في ذكر ضابط التغمي وتنبهات لازمة	٣٣
• ومن التنبهات اللازمة التي يتعين الأخذ بها: ٣.٦.....	
الخاتمة	٤٤
فهرس المصادر والمراجع	٤٥
فهرس الموضوعات	٥٠

